أغادير
المدينة المنبعثة

الدار البيضاء – نورالدين سعودي

عاصمة سوس، أغادير، أول منتجع سياحي شاطئي للمملكة المغربية، تستمد جذورها من التراث الثقافي الهائل لجنوب البلاد. إنها بحق نقطة محورية لأغنى منطقة في الجنوب المغربي والذي تعد السياحة والفلاحة والصيد البحري أهم محركات تنميته الاقتصادية. كما أن أغادير هي عاصمة أهم جالية أمازيغية بالمغرب.

غروب الشمس Coucher du soleil

ملعب الغولف Terrain de golf

من كان بإمكانه أن يتوقع أن المدينة الصغيرة التي حطمها سنة 1960 أعنف زلزال شهده المغرب ستنبعث أغادير المدينة السياحية الكبيرة؟ لقد كانت إعادة بناء هذه المدينة بحق إحدى أكبر التحديات التي واجهت المغرب في بداية عهد الاستقلال. وهذا التحدي تم التغلب عليه بنجاح، إذ أصبحت أغادير مدينة جديدة وعصرية بمخطط تهيئتها المتناغم وشوارعها الواسعة وحدائقها المزدهرة وبناياتها التحية السياحية العجيبة، وديناميةً مينائها (الثاني في البلاد). كما أنها تمتاز بخليجها الرائع الممتد على ما يزيد من 6 كيلومترات إضافة إلى شواطئها ذات الرمال الصافية والتي تمتد على ما يزيد من 30 كلم. وإذا أضفنا إلى ذلك مناخها العذب وتمتعها بأيام مشمسة استثنائية طوال السنة، تكتمل صورة لوجهة متميزة للسياحة الدولية.

موجز تاريخي

يعود تاريخ مدينة أغادير إلى القرن السادس عشر. ففي سنة 1505 أقام بها البرتغاليون مركزاً تجارياص وحصناً أطلقوا عليه اسم "سانت كروس دي كاب دي كي". وقد حررها محمد الشيخ، مؤسس الدولة السعدية، سنة 1541 إثر حصار دام ستة أشهر. وشيد بها ابنه سنة 1571 القصبة التي لا زالت بقاياها تشرف على المدينة.

ومنذ ذلك التاريخ شهدت أغادير ازدهارا منقطع النظير وذلك بفضل مينائها إلى حين اعتلاء السلطان محمد بن عبد الله من العلوي الحكم حيث قرر، إثر تمرد سكان المنطقة، إنشاء مدينة الصويرة/موغادور سنة 1764 كقلعة بحرية لمنافسة أغادير التي كانت تحتكر التجارة مع الأوربيين آنذاك.

وبعد ذلك دخلت أغادير مرحلة انطواء إلى حدود سنة 1911 حيث أرسل امبراطور ألمانيا سغيوم الثاني" باخرة حربية إلى أغادير بغية إقامة قلعة عسكرية بحرية بها وذلك في إطار إبراز "حقوق" بلاده على المغرب. وبما أن فرنسا كانت لها أطماع واضحة فإنها اعترضت على هذا المشروع وتنازلت عن جزء من الكونغو لفائدة ألمانيا مقابل ذلك.

وابتداء من ثلاثينيات القرن الماضي كانت أغادير محطة للبريد الجوي الدولي بين أوروبا وأمريكا. وقد كان الكاتب الشهير الفرنسي "أنطوان دوسانت اكزيبيري" والربان الفرنسي الكبير "جان ميرموز" يتوقفان بها قبل عبور المحيط الأطلسي.

وفي 29 فبراير 1960 دمرها زلزال عنيف. إلا أن إعادة بنائها كان بمثابة عملية ناجحة سواء على المستوى المعماري أو الاقتصادي. ذلك أنه، بفضل إرادة الدولة وعمل أهل سوس الدؤوب وروحهم التضامنية ←

ماعزة متسلّقة

Chèvre grimpante

العالية وحسهم التجاري، انبعثت المدينة في حلة جديدة، بل وحققت ازدهارا منقطع النظير. وفضلا عن ذلك، شهدت أغادير، إثر استرجاع المغرب لأقاليمه الصحراوية سنة 197، دفعة جديدة وديناميه فائقة في تطورها الاقتصادي والديموغرافي.

معالم سياحية خلابة

إن أغادير وهي المدينة العصرية والدافئة العيش تختضن في موقع استثنائي خليجا من أجمل خلجان العالم، وتمتاز بمناخ معتدل طوال السنة وبتجهيزات سياحية رفيعة. وهي بذلك تمنح زائريها إقامة مثالية في كل الفصول بفضل حدائقها الجميلة مثل "الحديقة البرتغالية" و"وادي الطيور" الموجودة في وسطها، و"المدينة القديمة" التي هي إنتاج إبداعي متفرد للمهندس الإيطالي "بوليزي".

وعلى المستوى الثقافي تتوفر مدينة أغادير على متحف للفنون التقليدية يمنح الزائر فكرة عن التراث الفني الغني لبربر الجنوب المغربي.

وبكونها منتجعا شاطئيا بامتياز، فإن عاصمة سوس تتوفر على أصناف متعددة من الشواطئ على امتداد 30 كلم، من أشهرها شاطئ "تاغزوت". والسائحون المولعون بالأنشطة الرياضية، يجدون عدة أنواع لتلبية حاجاتهم مثل الغولف، الزوارق الشراعية، التزحلق على الأمواج، كرة المضرب وأوركوب الخيل.

كما تتوفر أغادير على محمية طبيعية بسوس ماسة حيث يمكن مشاهدة عدة أصناف من الطيور المحلية أوالمهاجرة مثل النحام والبط والقمرية ومالك الحزين وكذا الغزلان وهي تعرض مشاهد غاية في الجمال.

وفضلا عن ذلك، نظرا لموقعها بين مناطق الأطلس الصغير والأطلس الكبير الجبلية، فإن أغادير تعد نقطة انطلاق لرحلات رائعة، إذ باتجاه عمق الأطلس الكبير يمكن للزائر أن يكتشف "ايموزار" على بعد 60 كلم وهي منطقة مليئة بالأودية والخنادق المحاطة بأكاليل الزهور وأشجار النخيل. وهي تشتهر أساسا بشلالاتها. ومن أشهرها شلال "حجاب العروس". وعلى بعد 80 كلم غرب أغادير نجد "تارودانت". وهي مدينة عتيقة تلقب بـ"مراكش الصغرى" وتجلب النظر بالخصوص بسورها العتيق ذي اللون البني وبتنوع أسواقها.

وباتجاه الجنوب نجد "تيزنيت". المدينة التي توجد في مقدمة الصحراء على بعد 90 كلم من أغادير والتي تشتهر بشكل خاص بحليها البربري الفضي وبصناعتها التقليدية المتنوعة.

أما "تافراوت" الواقعة على بعد 190 كلم جنوب أغادير، فهي مدينة صغيرة في قلب وادي رائع. وهي تجلب الانتباه بمحيطها الجبلي ذي الصخور الغرانيتية الوردية المتدرجة وبمنازلها البنية التي تندمج بصورة رائعة مع التضاريس المحيطة بها والتي تغطيها أشجار اللوز والتين والزيتون. ■